

مجاز القرآن

(32) في صنوف الاستعارات القرآنية ولعل من أبلغ ما أورده تعقيبا وشرحا وبيانا ، تلك الاستعارات التي كشف فيها عن ذائقته الفطرية في استحياء المراد القرآني وسأكتفي بإيراد بعض النماذج في ذلك : أ - في قوله تعالى (وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون *) (1) قال الرضي : " وهذه استعارة . والمراد بها : أنهم تفرقوا في الأهواء واختلفوا في الآراء ، وتقسمتهم المذاهب ، وتشعبت بهم الولائج (2) ومع ذلك فجميعهم راجع إلى الله سبحانه ، على أحد وجهين : إما أن يكون رجوعا في الدنيا . فيكون المعنى : أنهم وإن اختلفوا في الاعتقادات صائرون إلى الإقرار بأن الله سبحانه خالقهم ورازقهم ، ومصرفهم ومدبرهم . أو يكون ذلك رجوعا في الآخرة ، فيكون المعنى أنهم راجعون إلى الدار التي جعلها الله تعالى مكان الجزاء على الأعمال ، وموفّي الثواب والعقاب ، وإلى حيث لا يحكم فيهم ، ولا يملك أمرهم إلا الله سبحانه . وشبهه تخالفهم في المذاهب ، وتفرقهم في الطرائق ، مع أن أصلهم واحد ، وخالقهم واحد ، يقوم كانت بينهم ، وسائل متناسجة ، وعلائق متشابكة ، ثم تباعدوا تباعدا قطع تلك العلائق ، وشذب تلك الوصائل ، فصاروا أخيافا (3) مختلفين ، وأوزاعا مفترقين " (4) . ب - وفي قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير أطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه) (5) يحمل الرضي الآية على التصوير الاستعاري ، ويعطيك معنى عبادة المرء ربه على حرف ، تشبيها بالقائم على جرف هار ، وحرف هاو . يقول : " والمراد بها - والله أعلم - صفة الإنسان المضطرب الدين ، الضعيف اليقين ، الذي لم تثبت في الحق قدمه ، ولا استمرت عليه مريسته ، فأوهى شبهة تعرض له ينقاد معها ،

_____ (1) الأنبياء : 93 . (2) الولائج : جمع وليجة ، وهي بطانة الإنسان . (3) يقال : هم أخوة أخياف ، بمعنى : أنهم واحدة وآباءهم متعددون . (4) الشريف الرضي ، تلخيص البيان : 232 - 233 . (5) الحج : 11 .